إضـــافة إلى ما تقدم من تسلط يهود بني قريظة على المسلمين والتحرش بهم وتهديد آطامهم التي فيها نسا ؤهم وأولادهم وتهديد طرقهم وسابلتهم، فقد ذكرت بعض المصادر المتأخرة أن بني قريظة كانوا يمدون قريشاً في أثناء حصارها للمسلمين بالتمر والشعير وحتى علف الماشية[1].

وهكـــذا في هـــذا الجو النفسي المشحون بالقلق والخوف، وظهور الغدر من حـــلفاء الأمـــس، بـــني قريظة، وظهور المنافقين، على حقيقتهم ودعوتهم السافرة بـــالعودة إلى منازلهم بالمدينة ومجاهرتهم بتكذيبهم الله ورسوله، بقولهم: ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: ١٢]. وأمام الإصرار العنيد لقريش وحلفائها عـــلى منازلة المسلمين وكسر شوكتهم، أمام ذلك كله شعر الرسول الكريم بهول الموقف وثقل المسؤولية التي تتطلب حماية المعتقد وتأمين سلامة المجتمع، ولذلك فقد قـــرر أن يجـــرب "سلاح الدبلوماسية" لعله يفلح في تفريق كلمة أهل الباطل من الأحزاب، فعزم على الاتصال ببعضهم ومساومتهم فأرسل إلى عُيينة بن حصن بن بـــدر الفزاري وهو رأس المشركين من غطفان وعرض عليه ثلث ثمر المدينة على أن يرجع بقومه غطفان ويخذل بين الأحزاب. فأرسل إليه عُيينة، إن جعلت لي الشطر أي النصف فعلت[2].

---

(١) انظر: السمهودي، وفاء الوفاء، ١/ ٣٠٤، والحلبي: السيرة الحلبية.، ٦٤٧/٢، ومن المدهش حقاً أن هيكلاً في كتابه: حياة محمد، زعم أن قريظة كانت تمد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمؤونة خلال مدة الحصار، ص ص ٣٢٣ -٣٢٤. وتابعه في هذا الرأي الذي ليس له أي مستند تاريخي أحمد إبراهيم الشريف، في كتابه: دولة الرسول في المدينة، ص ص ٢٢٢ - ٢٢٥.

(٢) الزُهري: المغازي النبوية، ص ٧٩، وابن هشام: السيرة النبوية، ٢٣٤/٣.